

الوافي في الوفيات

والطيرُ في عذباتِ الدّوحِ ساجعةٌ ... تَملّاقُ اللّحنِ بين العود والنّاي .
وقد تضمّخَ ذيلُ الرّيحِ حين سَرت ... بعاطريّ من شذى غيداء غَناء .
فَحَيَّـَ في الكأسِ كـِسرَى تُحَيّـَ رِمتَهُ ... بروحِ راحِ سرت في جسمِ سرّاء .
وعُذّـَ بمعجز آيات المُدّامة من ... نوافثِ السّحرِ في أجفانِ حَوَراء .
فما الفصاحةُ إلّا ما تُكرّرُـَـه ... مَبازلُ الدّنّ من ترجيع فأفاء .
يُديرها فاتن الألحاط فاترُها ... صاح مُعَرِّبِ أَعْضاءٍ وأَعْضاء .
ومحسنٍ حسنٍ أَلقتُ إلى يده ... أَعنّةُ الحُبّ طوعا كل سوداء .
ناهيكَ من شادنٍ شادٍ تَغارُ على ... أُذن المُصيخِ إليه مقلة الرائي .
فاعكُف على خَلّاسِ اللّذات مُغتَنما ... فالدر في حربه تلوين حِرباء .
وقال :

شقّ الصّباحُ غِلالةَ الظلماءِ ... وانحلّ عَقْدُ كوكبِ الجوزاءِ .
وتكلّلت تيجانُ أزهارِ الرُّبى ... بغرائبٍ من لؤلؤِ الأنداءِ .
وجرى النسيمُ فجرَـَ فَضْلَ رِدائِهِ ... متحرّـَـشاً بمساقطِ الأنواءِ .
وعلا الحمامُ على منابر أَيْكَةٍ ... يُبدي فصاحةَ ألسُنِ الخُطباءِ .
ودعا وقد رقّ الهواءُ منمّقُ السّر ... ربال طابت زَهرةُ الصهباءِ .
لو لم يكن مَلَكُ الطيور لما انثنى ... بالتاج يمشي مِشْيَةَ الخُلَفاءِ .
فاشرَبْ مُعتَقَةَ الطّـِلا صِرْفاً على ... رَقص الغصون ورزّة المُكّاءِ .
من كفٍّ وطفاءِ الجفونِ كأنا ... يسعى بنارٍ أُضرمت في ماء .
في سحرٍ مقلتها وخمرة ريقها ... دائي الذي حُمّـَـلته ودوائي .
يا قاتلِ العيونِ فإنها ... شَرَكُ العقولِ وآفة الأَعْضاءِ .
يا هذه مهلا فلو أنني ... لا أنثَنِي عن ذِمّةٍ ووفاء .
لبلغتُ ما أرجو بحدٍّ مهندٍ ... ذَرِبٍ وعاملٍ صَعْدَةٍ سَمراءِ .
وطرقتُ دارَك بالليوى في مَعرِشٍ ... أخذوا شجاعتهم عن الآباءِ .
وأبحتُ يا أسماءُ معسولَ اللّـَمى ... لهمُ ووَرَدَ الوجنة الحمراء .
لكن ركنتُ إلى السّـُـلوِّ ولم أقُل ... أعزّـَـز عليّ بفُرقة الخلطاء .
وقال :

أنسيمُ برقٍ أم شَيمُ عَرار ... أَوَرى بجانحتيه زَندَ أُوَوارِ .

أم هزّ معطفَه الغرامُ فمزقت ... أيدي الصّبا به عنه ثوبَ وقار .
أم باكرته يدُ الهوى بمُدّامةٍ ... صرّفيّ فبات لها صريعَ خُمار .
بل هزّ عطفه لنّوح حَمّامةٍ ... هتّفت ودّمع غمامةٍ مدرار .
وعليل نفحة روضةٍ مطلولةٍ ... باحت بما ضمّت من الأسرار .
ما استنشقت منها المَعاطفُ برّلةً ... إلا انثنت في القلب جذوةُ نار .
حيث الغصونُ تميس في كثرانها ... طرّياً لسجع ملاحن الأطيّار .
عبّثت بها أيدي الصّبا فتمايلت ... فكأنما شربت بكأس عُقار .
ووتكلت تيجانُ أزهار الرُّبى ... بفرائدٍ من لؤلؤ الأمطار .
فالجوّ في مَسْكِيَةِ الغيمِ أنبّري ... والأرضُ في موشية الأزهار .
والغانياتُ تميس في أرجائها ... مختالةً ميسَ القنا الخطّار .
من كل سافكةٍ بسيف فتورِها ... عمداً وما لقتيلها من ثار .
كالبدْرِ في بُعد المَنال وفي السَّنا ... والريمِ في كحلٍ وفرطِ نِيفار .
ومهفهِ عِبث الصّبا بقَوامِهِ ... عبّث الصّبا بمَعاطفِ الأشجار .
وسدّانُ ما جالت قِداحُ جمالِهِ ... إلا ثنى قلبي مِن الأعشار .
عاطيتُه راحاً إلى الشمس انتمّت ... بزُجاجةٍ تنمي لضوءِ نهار .
والليلُ من جوزائه وهلالٍ ... يختال بين قِلادةٍ وسِوار .
وقال :